

أصديق قاتل .. أم متهم بري ؟ !

محاكمة « سبب موريسون »

لم يجمع البوليس ضده سوى قرائن عديدة ألبسته
قوب القاتل .. فهل هو الذي ارتكب جريمة القتل
حقاً .. ولماذا ؟ !

لقد أصدر القاضي حكم الاعدام على « سبب
موريسون » وهو كاره .. وغير مطمئن اليه ..
ولذلك كان أول المتهجين عند ما قرر « ونستون تشرشل »
بوصفه وزيراً للداخلية استبدال حكم الاعدام بالسجن
المؤبد بعد ما هبت الآلاف المؤلفة مطالبة بهذا
التخفيف ! ! .

قبل أن نعرض وقائع هذه القضية التي أثارت الرأى العام البريطانى فى عام ١٩١١ . . . والتي ولدت بميلاد ذلك العام . . . يجدر القول بأنها من القضايا المعدودة . . . بعد إنشاء محكمة الاستئناف الجنائية فى إنجلترا . . . التي عمد فيها وزير الداخلية — بما له من حق قانونى — إلى استبدال حكم بالإعدام صدر من محكمة الجنايات بلندن ، الأولد بيلى ، بالسجن المؤبد . ولم يكن وزير الداخلية الذى استعمل هذا الحق المحدود المقيد . . . سوى المستر ، ونستون تشرشل ، ، إذ كان عندئذك وزيراً للداخلية . . . ومن الشخصيات الشابة الجريئة التي يرجى لها مستقبلاً باهراً . وقد وصل بالفعل إلى رئاسة الوزارة وقاد بلاده إلى النصر . . . فهل كان ، ونستون تشرشل ، على حق فى استعمال حقه هذا . . . هذا الاستعمال الذى يدل فى باطنه ويخفى وراء مظهره حقيقة لا جدال فيها . هي أن الحكم الذى صدر بإعدام بطل القضية « ستين موريسون » لم يكن سليماً فى جوهره ١٩ .

إن كثيراً من مؤرخى الحوادث الجنائية يؤكدون أن القاضى « دارلنج » الذى نطق بحكم الإعدام على « موريسون » كان كارهاً لهذا الحكم وغير مطمئن إليه . . . وأنه كان ولا شك أول المبتهجين بقرار وزير الداخلية الذى استبدل الإعدام بالسجن المؤبد . . . ولو أن هذا القرار لم يأت إلا بعد أن كتبت آلاف العرائض ووقعها مئات الآلاف

من الأنفس من مختلف أنحاء إنجلترا . .

عثر أحد رجال البوليس على جثة اليهودى الروسى القصير القامة
، ليون بيرون ، ملقاة تحت شجرة فى د كلافام كومون ، بلندن فى
الساعة الثامنة من صباح يوم أول يناير عام ١٩١١ . وتبين على الفور
أن القاتل سحب الجثة فى عرض الطريق إلى حيث الأشجار وأحدث
بالوجه علامات تقارب حرفى د S S . . وكان بيرون ، هذا رجلاً غريب
الاطوار تحيط به الأسرار . . هبط إنجلترا منذ سنوات مع أخوين
له لا يقلان عنه غرابة ، وأقاموا ثلاثتهم فى لندن وعاش د بيرون ،
عيشة الكفاف فى حى د ايبست اند ، . وكان جميع معارفه يعتقدون
أنه يحمل معه دائماً ثروة ضخمة فى ملابسه أو موزعة بين أجزاء
جسمه ، الأمر الذى أثار كثيراً من الحكايات والطرائف عنه . هذا إلى
أن حركاته وأعماله كانت تبعث إلى الريبة فى أمره إذ أن جميع أصدقائه
من المشبوهين أو المجرمين الخطرين .

وكان د ستين موريسون ، - الذى ألقى القبض عليه بعد ثمانية
أيام من وقوع الجريمة - رفيقاً لبيرون ، وكانت أحوال د موريسون ،
هذا وظروف الجريمة معاً تحمل سوء الطالع له . . إذ كان قد خرج
من السجن لثلاثة أشهر ونصف خلت ووضع تحت المراقبة ، ولذلك
اشتبه فى أمره فوراً . . بالإضافة إلى كونه لم يتصل بمركز البوليس

ليثبت وجوده ، شأن المراقبين ، أو ليخطره بتغيير عنوانه أو بتحركاته في اليوم الذي وقعت فيه الجريمة ، ولهذا ألقى القبض عليه بعد تحقيق قصير .. ثم تأمرت عليه الظروف التي تلخص فيما يأتي :

• ثبت أن د موريسون ، كان في مطعم في د إيست اند ، مع د بيرون ، قبيل منتصف الليل في ٣١ ديسمبر ، وأنه ترك المطعم وفي صحبته بيرون .

• إنه تسلم قبل مغادرته المطعم طرداً مستطيل الشكل من خادم المطعم ، وقد قيل أنه كان بداخل هذا الطرد قضيب من حديد .

• إن سائق سيارة أجرة تعرّف عليه كأحد اثنين ركبا معه في الساعة الثانية بعد ميلاد العام الجديد من د إيست اند ، إلى د لافندر جاردنز ، — وكانت د لافندر جاردنز ، هذه تبعد عن مكان وقوع الحادث مسيرة عشرة دقائق بالسيارة — وهي في نفس المنطقة التي انتقل إليها د موريسون ، دون أن يخطر البوليس .

• دل الفحص الطبي على أن د بيرون ، قتل قبل خمس ساعات من اكتشاف الحادث ، ولما كانت الجثة قد وجدت في تمام الساعة الثامنة صباحاً فيكون القتل قد وقع حوالى الساعة الثالثة صباحاً على وجه التقريب .

• تعرّف سائق سيارة أخرى على د موريسون ، مؤكداً أنه

أركبه سيارته بعد الساعة الثالثة صباحاً بوقت قصير إلى «كنجستون» .
«أكد سائق سيارة ثالث أن «موريسون» كان أحد اثنين
ركبا من كنيسة «كنجستون» في الساعة الثالثة والنصف صباحاً إلى
«فنسبرى بارك» .

«رهن «موريسون» في أول يناير مسدسه كأنه لا يريد أن يكون
في حوزته إذا ضبط .

«قررت الفتاة التي كانت تسكن معه في المدة بين وقوع الحادث
والقبض عليه وهي ثمانية أيام . . أنه كان يحمل في سلسلته قطعة من
ذات الخمس جنيهات ، وقد عرف عن القتل بأنه كان يحمل في سلسلته
قطعة بمائلة .

«بدا على «موريسون» . . بعد أول يناير . . أنه يملك نقوداً
أكثر مما اعتاد .

«حاول هذا أخيراً أن يضلل البوليس بقوله إنه كان في صالة
موسيقى من التاسعة إلى الحادية عشر من يوم ٣١ ديسمبر ، ثم ذهب
إلى فراشه في منتصف الليل ، وفشل في التدليل على ماذهب إليه .
ولقد ظل «موريسون» يقسم الإيمان المغلظة إلى ساعة موته في
السجن ، أنه برىء ، ولكن على ضوء البينات التي أسلفناها والتي
استجمعها البوليس هذه كان من الصعوبة بمكان أن يصدق إذا ما ادعى البراءة .

وعلى الرغم من أن امرأة — بعد عام من المحاكمة — أدلت إلى السلطات بأن لموريسون شريكاً . . . إلا أن ذلك لم يغير من وجهة نظرها . ولم تكن هذه المرأة هي الوحيدة التي اعتقدت ببراءته ، بل إن كثيراً من رجال المباحث الجنائية اعتقدوا ذلك . . . وهما هو أحد رجال المباحث الذين كانوا يقولون ببراءة « موريسون » من قتل « بيرون » ، يضع نظرية جديدة عن هذه القضية في شكل رواية صغيرة تمثيلية إثنائاً لوجهة نظره تتكون من الأشخاص التالي ذكرهم والذين يسوق على ألسنتهم حواراً تخلص منه براءة « موريسون » ، المسكين . . . وقد نشر هذا الذي اعتقد ببراءة المتهم رأيه علناً في جريدة « الإيفتنج ستاندارد » ، فلقى هذا النشر ضجة كبرى .

« موريسون » : مجرم سابق . صعب المراس مفلس ، على استعداد لأن يرتكب أية حماقة توصله إلى الثراء العاجل مهما كانت خطرة وجريئة . بيرون : رجل غامض ، يعيش بين المجرمين ، ويعرف أساليبهم ، ويعرف سراً رهيباً لشخص يدعى « د » .

« د » : شخصية جديدة في القضية ، وهو مجرم من نوع خطر ، وقاتل حقيقي ، والسر الذي يعرفه عنه « بيرون » سر رهيب طالما استفاد « بيرون » مادياً للسكوت عليه ، ويسعد « د » ، هذا أن يتخلص من بيرون بأي ثمن .

د ن ، : شخص تحدث معه د موريسون ، طويلا ليشرکه في بعض أعماله
ولكن اكتشف أخيراً أنه كان على خطأ بشأنه .
والآن فليرفع الستار عن رواية من ثلاثة عشر منظراً .

المنظر الأول

د موريسون ، يجلس وحيداً يفكر في فقره .. يفكر في د بيرون ، ..
يفكر في الشائعات التي تقول : إن د بيرون ، يحمل في طياته ملابسه
ثروة طائلة وأشياء ثمينة .. يفكر في جسم بيرون الضئيل . وربما كان
يفكر في قتل د بيرون ، لذلك .

المنظر الثاني

د بيرون ، ودع ، : دع ، يترك د بيرون ، في مطعم بعد حوار
طويل معه ، وما أن يخرج حتى يدخل د موريسون ، . لقد رأى دع ،
د بيرون ، و د موريسون ، معاً قبل ذلك ، فقيم سيتكلمان ؟ عنه ؟
ربما . يجلس دع ، على طاولة في ناصية قريبة بحيث يتسنى له سماع
ما يقولان ، ولكنهما لا يتحدثان عنه . د موريسون ، يحاول — عن
طريق الدعابة — أن يجعل د بيرون ، يتكلم عن الثروة التي يحملها ،
فيتهرب د بيرون ، ، ولكن المحادثة تقوى من اعتقاد د موريسون ، أن
د بيرون ، يستحق أن يسرق . يتبين دع ، من المحادثة ما يرمى إليه
د موريسون ، .

المنظر الثالث

« موريسون ، و د ن ، : عوّل « موريسون ، على سرقة « بيرون ،
وظن في « ن ، خير شريك ، ولكنه يتبين أن « ن ، لا يصلح لشيء
لما يريد « موريسون ، فيزداد قلقه ، ولكن قلقه سيكون أعظم إذا أدرك
أن « د ع ، قد سمع كل شيء وعرف كل شيء وأسرّ في نفسه أمراً .

المنظر الرابع

« موريسون ، وحيداً : ينعت نفسه بالغباء ، ويقرر أن يسير في
خطته على الرغم من خطورتها بعد أن كشف عن نفسه لـ « ن ، ، ولكن
« موريسون ، إلى ذلك الوقت لم يفكر في القتل بل السرقة فحسب .

المنظر الخامس

« د ع ، و « بيرون ، : « بيرون ، في حالة ضيق باد . « د ع ، يفكر في
« موريسون ، وهل عدل عن فكرته . ولكن على أي حال فقد اعتزم
« د ع ، أمراً . « د ع ، يوافق على أن يدفع لبيرون ما يريد من مال (نظير
سكوته على السر) ويحدد الساعة الثالثة صباحاً في أول السنة الجديدة
في « كلافام كومون ، .

فيقول له « بيرون ، : « لاشك أنني أثق في كلامك يا « د ع ، ،
فيجيب « د ع ، : « كأنني أمك !! ولكن إذا كنت تخشى مكروهاً مني
فلماذا لا تحضر معك « موريسون ، ؟ ، . فيرد « بيرون ، بأنها فكرة

طيبة .. ولكن «موريسون» لا يعلم من أمرنا شيئاً ، ، فيقول :
«لا إنك لا تريد أن يعرف وأنا كذلك لا أريده أن يعرف وإلا أصبحنا
في الموضوع ثلاثة . وعلى هذا فيمكنك أن تتركه بعيداً لمدة دقائق ثم
تصل بي وتعود إليه . وإذا وجدت نفسك في مأزق فنادى على
«موريسون» ، ، فابتسم «بيرون» ، قائلاً : «إذا وقعت في مصيبة فإنك
معى في نفس المصيبة» ، وإن «موريسون» لكفيل بك ، .

المنظر السادس

«موريسون» و «بيرون» في مطعم قذر في «إيست اند» ، قبل
منتصف ليلة عيد رأس السنة . يذكر «بيرون» أنه سيكون في «كلافام
كومون» في تمام الثالثة صباحاً ويطلب إلى «موريسون» أن يصحبه
إلى هناك ، فيرد «موريسون» : «ومن تكون الفتاة ؟» ، (ملاحظة :
تقع مسألة ذكر موريسون لفتاة موقفاً حسناً من بيرون) فيجيب :
«يا لها من فتاة ! ولا أظنك تبخل على بالانتظار قريباً حتى ألقاها
وأعود إليك» ، ثم يكون لى معك بعد ذلك شأن .

ويقول «موريسون» : «إن أجرتى جنبهاً عن كل دقيقة انتظار
يدفع مقدماً . فيوافق «بيرون» اعتقاداً منه أنه سيحضر مبلغاً ضخماً من
«دع» ، . ثم يفترقان على أن يلتقيا في الساعة الثانية صباحاً . يتسلم
«موريسون» طرداً مستطيل الشكل من خادم المطعم قبل أن ينصرف

وقد يكون فيه مسدساً أو هدية للعيد أو غير ذلك .

المنظر السابع

الساعة الثانية في سيارة أجرة من د ايست اند ، إلى د لافندر جاردنز ، على مسيرة ١٠ دقائق من مكان الحادث د موريسون ، يطلب إلى د بيرون ، أن يسله ما وعده به من مكافأة فيقول د بيرون ، أمتعجل لها ؟ فيجيب د موريسون ، إنه خير وقت لتسله لاسيما ، وأننى أنتظر فى برد قارس وأننى على موعد مع فتاتى كذلك ، ولا شك أنك لاتريدنى أشاركك فى فتاتك ، أليس كذلك ؟ ويبدو الغضب على د بيرون ، ويخالجه شيئاً من القلق . . ثم يتنهد ويمد يده بالمكافأة إلى د موريسون . .

المنظر الثامن

د بيرون ، و د موريسون ، فى د كلافام كومون ، الثالثة إلا قليلا . يهمس د بيرون ، فى أذن د موريسون ، لينتظره فى نفس المكان ولن يطول غيابه فيجيب د موريسون ، : وسألحق بك إن طال . فيرد د بيرون ، بالإيجاب وينصرف .

المنظر التاسع

د بيرون ، فى د كلافام كومون ، وحيداً بعض الوقت يردد أين د ع ، . د ع ، يهجم عليه من الخلف ويقضى عليه فى لحظة ويسم وجه ضحيته بالحرفين د SS ، قبل أن يختفى . و S د تعنى هنا الحرف الأول من اسم د ستين موريسون . .

المنظر العاشر

في نفس البقعة ، موريسون ، و ، بيرون ، : ، بيرون ، جثة هامة
و ، موريسون ، يخلق فيه في اضطراب .

المنظر الحادي عشر

سيارة الأجرة الثانية ، ، موريسون ، يركب فيها وحيداً وهو مضطرب
جداً من ، كلافام كومون ، إلى ، كنجستون ، أى بقعة ، لبتعد من مكان
الجريمة المروعة .

المنظر الثاني عشر

خارج كنيسة ، كنجستون ، في الساعة الثالثة والنصف يقف
، موريسون ، ساهماً ، فيقترب منه رجل أجنبي عنه ويبدى له نوعاً من
الشفقة ، الرجل الغريب هو ، ع ، متدثر برداء سميك وتحجب قبعته
عينيه ، ويقول لموريسون :

هل هناك ما يقلق بالك ياسيدى ؟ فيجيب ، موريسون ، بلا . ع ،
يقترب منه ويمسكه قائلاً : إن في معطفك بقع دم ، ولقد علق جزء
منه بمعطفي أيضاً . إلى أين تريد أن تذهب ؟ هاهى سيارة أجرة قادمة .
يدخلان العربة ويهمهم ، موريسون ، إلى ، فزبرى بارك ، إلى أى
مكان غير ، كلافام ، .

المنظر الثالث عشر

« فزبرى بارك ، : « موريسون ، و « د ع ، : تنصرف السيارة ، يقترب
« د ع ، من « موريسون ، قائلاً : « إننى لم أسألك مسألة ما ولا أريد
ذلك ولكننى أنصحك أن تقول أنك كنت فى البيت طوال الليل .
أرجو لك عاماً سعيداً . ثم ينصرف « د ع ، وإلى الأبد !

هذه المناظر الثلاثة عشر تنهار أمامها الأدلة التى أسلفنا الإشارة
إليها . أما ماورد بشأن رهن « موريسون ، لمسدسه فلا شك أن هذا
ناشئ من حالة الاضطراب التى كان عليها فأراد أن يتخلص من المسدس ،
وما من شك كذلك أن « د ع ، قد خدعه أكبر خدعة بإغرائه لأن
يذكر أنه أمضى ليلة العيد فى بيته ، لأن « د ع ، يعلم أن البوليس لا بد
سيستجوب « موريسون ، خصوصاً بعد رحلات ثلاث فى سيارة أجرة ،
فوقع موريسون بذلك فى خطأ محاولة الكذب والتضليل التى أخذت
دليلاً قوياً ضده .

وقد يكون جميع ما أسلفنا مجرد خيال لا يتفق مع الواقع ، وقد
لا يكون كذلك ! !